

اللغات العربية القديمة
(الثمودية واللحيانية والحميرية)
وصلتها بعربية القرآن الكريم

الدكتور

علي محمد الشهري

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

بالكلية الجامعية بالقنفذة

جامعة أم القرى



اللغات العربية القديمة
(الثمودية واللحيانية والحميرية)
وصلتها بعربية القرآن الكريم

الدكتور

علي محمد الشهري

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

بالكلية الجامعية بالقنفذة

جامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

من المعلوم أن العرب قبل الإسلام كانوا قبائل متناثرة في شتى أنحاء الجزيرة العربية، لا تجمعهم دولة، ولا ينظم شئون حياتهم قانون ثابت، ولما جاء الإسلام بتعاليمه السمحة ومقاصده النبيلة. أنار لهم الطريق، وعرفهم المنهج السليم في دنياهم وآخرتهم.

ولما كانت ألسنة العرب في نطق العربية مختلفة متباينة، وأساليبهم في كلامهم متعددة، فقد آثر الباحث أن يقوم بدراسة للغات العرب ولهجاتها قبل الإسلام، لنبين ما اتفق منها واتحد، ونلقي الضوء على ما اختلف منها وتباين.

كان العرب قبل الإسلام يتكلمون على مقتضى سجيتهم التي فطرهم الله عليها، كل بحسب لهجته وبيئته التي نشأ فيها، فجاءت طرقهم في التعبير والإبانة مختلفة، وهذه من سنن الله تعالى، إذ جعل التفاوت والتباين في اللغات واللهجات مظهراً من مظاهر آيات الله

تعالى الدالة على قدرته، يقول عز اسـمه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾ [1] ، وقد أدرك علماء العربيـة ذلك فبينوا أن للعرب لهجات متعددة، لا تجري على سنن واحد، يقول الزبيدي، "قال ابن نوفل: سمعت أبي يقول لأبي عمرو بـن العـلاء: أخبرني عما وضعت مما سميته عربية، أيدخل فيها كلام العرب كله، فقال: لا، فقلت: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجه؟ قال: أعمل على الأكثر، وأسمي ما خالفني لغات "[2] ، ويقول الطبري فـي اختلاف ألسنة العرب: " كانت العرب، وإن جمع جميعها اسـم أنهـم عرب، فهم مختلفو الألسن بالبيان متباينو المنطق بالكلام[3].

واختلاف الأداء والاستعمال اللغوي بين أبناء اللغة الواحـدة أمر لا يختلف فيه اثنان، فهو أمر واقع في كل اللغات، يقول جوزيف فندريس: "ذلك أن اللغة واحدة وعديدة في آن واحد، واحدة لدى كـل الشعوب، ولكنها متعددة بتعدد جميع الأفراد الذين يتكلمونها. ومـن المسلم به أنه لا يتكلم شخصان بصورة واحدة لا تفترق "[4].

وكانت العربية الشمالية -عربية القرآن الكريم- قد بسـطت نفوذها على أجزاء كبيرة من جزيرة العرب في مرحلة سبقت ظهور الإسلام بكثير، إذ لم يظهر الإسلام إلا وأكثر العرب يتكلمـون بلغـة واحدة، يتخذونها أداة للاتصال في ما بينهم، وقد سبق هـذا التوحـد ظهور لغات لأقوام من العرب في شمال الجزيرة العربية وجنوبهـا، وسأتحدث أولاً عن هذه اللغات التي ظهـرت فـي شـمال الجزيـرة

(١) الروم، آية ٢٢.
(٢) طبقات النحويين واللغويين ٣٩.
(٣) تفسير الطبري ٩/١ بولاق.
(٤) اللغة، فندريس ٢٦٩.

لنتعرف على مدى قربها أو بعدها عن عربية القرآن الكريم، وهل بادت أم أنها ما تزال حية.

الثمودية واللحيانية والصفوية:-

كان للنقوش التي عثر عليها في شمال الجزيرة العربية قيمة علمية كبيرة عند المهتمين بتاريخ العربية، وقد كانت هذه النقوش متعددة، متنوعة، قسمها العلماء إلى صفوية ولحيانية وثمودية[1].

ولا نعلم كثيراً عن تاريخ الثمودية واللحيانية، ولا أين كانتا تنتشران، والذي يظهر أن القبيلتين اللتين كانتا تستعملانها هما من القبائل العربية التي لا يستقر بها المقام في مكان واحد، لذلك فإن الباحث يجد ذكراً لهما في كثير من المواطن قبل أن يستقر بهما المقام في شمال جزيرة العرب.

والذي نص عليه المؤرخون والنسابون أن الثموديين واللحيانيين قد بادوا قبل الإسلام بزمن لايعرف قدره، يقول ابن حزم: "وأما الذين يسمونهم العرب والنسابون العرب العاربة كجرهم وقطور وطسم وجديس وعاد وثمود وأميم وأرم وغيرهم، فقد بادوا، فليس على أديم الأرض أحد يصح أنه منهم، إلا أن يدعى قوم ما لا يثبت"[2].

ولما كان الثموديون واللحيانيون من الأمم البائدة التي سكنت جزيرة العرب فإن دراسة لغتها من خلال النقوش الباقية يفيدنا في معرفة تاريخ العربية قبل الإسلام، ويعرفنا على مدى قرب هذه اللغات من العربية الشمالية لغة القرآن الكريم.

(١) تاريخ اللغات السامية ١٥٠ بتصرف.
(٢) جمهرة أنساب العرب ٨.

لقد وجدت نقوش ثمودية وصفوية ولحيانية في شمال جزيرة العرب بخطوط متبانية، واجتهد العلماء في فك رموزها، فوجدوا أنها قريبة من العربية. يقول ولفنسون عن مدى القرابة والصلة الواضحة بين هذه اللغات والعربية الفصحى: " لا شك أن أصحاب النقوش الثمودية والصفوية من العرب، أو هم أقوام لهم اتصال متين بلغة العرب، ولكن العناصر الأعجمية الكثيرة البارزة فيها شوهتها وحرفتها كثيراً إلى أن محت منها شيئاً غير قليل من الروح العربية والأسلوب العربي.. ثم يجب ألا ننسى أن النقوش الصفوية كشفت في غير مواطن العربية الأصلية، وإنما كشفت في منطقة اختلطت فيها عناصر كثيرة، تأثر كل منها بحضارات أمم مختلفة..، على أن النقوش الثمودية التي كشفت في أرض عربية أقرب إلى الأسلوب العربي، وإلى أسماء الأعلام المألوفة في الجاهلية العربية أكثر من النقوش الصفوية"(١).

وكل هذا لا ينقص من قيمة النقوش الصفوية من حيث علاقتها وارتباطها باللغة العربية.

وإليك بعضاً من هذه النصوص مع ترجمتها:

١ـ النقوش الثمودية:

ل ح ز م . و ت ش و ق. ال . ع م ت.

لحزم. وتشوق إلى عمة.

---

(١) تاريخ اللغات السامية ١٦٥.

يقول ولفنسون معلقاً على هذا الجزء من النقش: " هذا النقش كتب بلغة عربية واضحة، ويفهم منه أن حزماً كان متشوقاً إلى عمة له، ولعله شطر بيت من الشعر"(١).

٢ـ النقش الثاني:

ذ ن – ل ق ض – ب ن ت – ع ب د. م ن ت

هذا قبر لقيض بنت عبد مناة.

يظهر من هذه النقوش أمران:ـ

أولاً: إن الثمودية عربية وقريبة من الأسلوب العربي الذي كان مستعملاً في عصر ظهور الإسلام(٢).

ثانياً: إن هذا القلم الثمودي مشتق من القلم المسند اليمني الذي جاء إليهم عن طريق قبائل معين التي نقلت حضارة اليمن إلى شمال جزيرة العرب(٣).

٢ـ النقوش الصفوية:

١ـ النقش الأول:

(١) السابق ١٥٩.
(٢) تاريخ اللغات السامية ١٥٩.
(٣) السابق ١٥٨.

ل ب ر د ن ا ص ل ح ب ن ا ج ر و ش ت ي هــــ و ذ ب ح ف هــ س ل م.

لبرد بن أصلح بن أبحر وشتى في هذا المكان وذبح ذبيحة. يـــا الله أقدم لك السلام[1].

٢ـ النقش الثاني:

ل ا ن ع م ب ق ح ش و غ ن م سنت حرب النبط

لأنعم بن قحش. وغنم سنة حرب النبط[2].

يقول ولفنسون عن النقوش الصفوية: " اتضح للأستاذ ليتمان أن الخطوط الصفوية مركبة من ثمانية وعشرين حرفـاً كمـا هـي العربية، ولذلك قال أن كتابات أصحاب منطقة الصـفاة كـانوا مـن العرب، ليس بينهم وبين قبائل العرب في الجزيرة فروق كبيرة، وقد وجد في كتاباتهم ألفاظاً، تدل على حياتهم الصحراوية، ففيهـا ذكـر للغنائم (غنم أو مطي) والغزو (قتل أو خرص)" [3].

٣ـ النقوش اللحيانية:

يقول ولفنسون عن النقوش اللحيانية: " أما الكتابات اللحيانية فقد جهد في تفسيرها علماء أوروبا، ولكنهم لم يفلحوا في كثير منها؛

(١) السابق ١٦١.
(٢) تاريخ اللغات السامية ١٦٢.
(٣) تاريخ اللغات السامية ١٦٠ .

لأنها أجزاء من نقوش، لا نقوش كاملة، وجل كلماتها واصطلاحاتها في غاية الإبهام.

على أنه مما لا ريب فيه أن لغتها عربية، ويوجد فيها حروف الذال والثاء والغين والضاد، كما يوجد فيها أفعل التفضيل وعلامة التثنية التي هي من الخصائص البارزة للغة العربية[1].

واستناداً إلى هذه النصوص يبدو لنا أن الثمودية واللحيانية لهجات عربية لأقوام بادوا، ابتعدت عن عربية القرآن الكريم، العربية الأم، بسبب مجاورتها للنبط والآرام، وهذه طبيعة اللغات، إذ إن اللغات المتجاورة تتأثر ببعضها، وقد تذوب إحداها في الأخرى، وكل ذلك يعود للروابط القبلية والاجتماعية والاقتصادية، يقول جوزيف فندريس: " من النادر أن تبقى إحدى اللغات دون أن تنفذ إلى مجموعات مختلفة، إذ يحمل كل فرد معه لغة مجموعته ويؤثر بلغته على لغة المجموعة المجاورة التي يدخل فيها[2] .

ويبدو لنا أنه على الرغم من أن الثمودية واللحيانية قد تأثرتا بالنبطية والآرامية فدخلتهما العناصر الأعجمية، إلا أنهما استطاعتا أن تحدثا تأثيراً واضحاً في هذه اللغات، يتضح ذلك في الأصوات والألفاظ ودلالتها، ومما يرجِّح ذلك الخبر التاريخي الذي يوضح فهم الأنباط كلام العرب مما ورد في ما ذكره الطبري بأنه لما حاصر خالد بن الوليد الأنبار، " تصايح عرب الأنبار يومئذ من السور، وقالوا: صبح الأنبار شر[3] ولما اطمأن بالأنبار وأمن أهل الأنبار وظهروا.

(١) تاريخ اللغات السامية ١٥٦.
(٢) اللغة لفندريس ٣٠٧.
(٣) تاريخ الطبري ٣ : ٣٧٤.

رآهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها، فسألهم: ما أنتم؟ فقالوا: قوم من العرب نزلنا إلى قوم من العرب قبلنا[١] .

وقد عثر المستشرقون على أربعة نقوش جاهلية ذات قيمـــة علمية كبيرة، فهي أقرب بكثير من حيث المادة اللغوية والأسلوب إلى العربية من النقوش الثمودية والصفوية[٢] .

وإليك ثلاثة من هذه النقوش مع حل رموزها وقراءتها.

أولاً: نقش حران:

أنا شرحيل بن ظلمو (ظالم) بنيت ذا المرطول سنت (سنة) ٤٦٣ بعد مفسد خيبر بعم (بعام) [٣]

ثانياً: نقش زبد :

قراءة العالم ليتسبرسكي:

(بــ) سم الإلة شرحو بر مع قيمو برمر القس وشرحو بر سعدو وستر و(شر) يحو[١] .

---

(١) السابق ٣ : ٣٧٥.
(٢) انظر: تاريخ اللغات السامية ١٦٦.
(٣) تاريخ اللغات السامية ١٦٨.

ثانياً: نقش النمارة:

حل رموز نقش النمارة:

١- تي نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج.
٢- وملك الأسدين ونزوا وملوكهم وهرب مذ حجو عكدي وجا.
٣- بزجي في حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنية.
٤- الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه.
٥- عكدي. هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده.

ترجمة نقش النمارة:

١- هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي حاز التاج.

٢- وملك الأسدين ونزاراً وملوكهم. وهزم مزحج بقوته.

٣- وجاء إلى نزجي (أبو يزجي) في حبج نجران مدينة شمر وملك معداً وأنزل.

٤- أرض الشعوب. ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه.

٥- في الحول (كعدي). هلك سنة ٢٢٣ يوم سبعة من (كانون الأول) ليسعد الذى ولده (الذين خلفهم) [٢].

---

(١) السابق ١٦٧.
(٢) تاريخ اللغات السامية ١٦٧.

ويعلق ولفنسون على هذه النقوش قائلاً: " نقش النمارة آرامي أكثر منه عربي..، على أننا نعتقد أن كاتب هذا النقش كـــان عالمـــاً باللغة العربية في بلاد الحجاز؛ إذ نقش في كتابه جملة عربية فصيحة الذوق في الأسلوب العربي، وهي جملة (فلم يبلغ ملك مبلغه) وكتابة زبد تشمل على كلمة عربية واضحة واحدة (الإله) وهي في ما عـــدا ذلك كتابة يونانية تشمل على بعض أسماء الأعلام العربية.

ونقش حران هو أول نص جاهلي عربي كامل في كل كلماتـــه، فهو لذلك أعظم قيمة من النقشين الآخرين و يعتبر حسب رأينا أقرب إلى الخطوط العربية في القرن الأول للهجرة من جميع النقوش التي كشفت إلى الآن[1].

ويقول الدكتور ناصر الدين الأسد عن القيمة العلميـــة لهـــذه النقوش:

"فإذا كانت هذه النقوش بكلماتها الفصيحة وخطها العربـــي قـــد اكتشفت في منطقة كانت مسرحاً لأثـــار ورواســـب مـــن الثموديـــة والآرامية والنبطية لغة وخطاً، فكيف تكون هذه النقـــوش التـــي قـــد تكشف في الحجاز ونجد؟

وإذا كانت اللغة الفصيحة والقلم العربي قد نقشـــا فـــي تلـــك المنطقة منذ أوائل القرن الرابع الميلادي، وبل ربما قبله، فـــإلى أي عهد ترجع بنا نقوش الحجاز ونجد؟" [2].

أما عن اللغات في جنوب جزيرة العرب وعلاقتهـــا بالعربيـــة لغة القرآن الكريم فمن المعلوم أن حضارة عظيمة ظهرت فـــي بـــلاد

(١) تاريخ اللغات السامة ١٦٩.
(٢) مصادر الشعر الجاهلي ٣٢ ٠

اليمن قبل الميلاد، وتجلت في مناحي كثيرة، فالمعالم الأثرية، والكتابات والنقوش لا تزال شاهدة على عظم هذه الحضارة.

وقد كانت لليمنيين دول ظهرت على مسرح الأحداث، ثم أعقبتها دول أخرى، إلى أن جاء الإسلام فوحد العرب على دين واحد يحتكمون إليه في كل شئون حياتهم.

وقد ذكرت كتب العربية المتقدمة إشارات قليلة إلى لغات اليمن، ولكننا لم نجد في ثناياها دراسة عميقة توضح لنا معالم هذه اللغات نحوها وصرفها ومعجمها، ولعل السبب الذي يذكر ويحمل بعداً وجيهاً، أن علماء العربية لم يهتموا إلا بالعربية الفصحى لغة القرآن الكريم، وأما ما عداها فإنهم رأوه شيئاً لا يستحق العناية وأن يصرف الوقت والجهد لدراسته.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن. هل كانت لغة اليمنيين قبل الإسلام هي العربية؟ أم كانت لهم لغة أخرى تباين العربية؟ أم أن هناك لغة وسطى بين هذه اليمنية والعربية.

إن الإجابة عن هذه الأسئلة تتطلب منا أن نستقرئ أقوال العلماء القدماء الذين تصدوا لهذه القضية، لنرى ما قالوه.

ذكر أبو عمرو بن العلاء أن الحميرية شيء والعربية شيء آخر، فهما لغتان مستقلتان يقول: " ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا"[(١)]. وأبوعمرو بن العلاء عالم ثبت ثقة لم يكن في زمنه من يدانيه في علم العربية، يقول عنه يونس بن حبيب: "لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله كله في شيء واحد لكان ينبغي لقول أبي عمرو بن العلاء أن يؤخذ كله"[(٢)] .

---

(١) المزهر ١ : ١٧٤.
(٢) طبقات النحويين واللغويين ٣٥.

وكان الجاحظ وابن جني وابن فارس وابن خلدون قد ذهبوا إلى ما ذهب إليه أبو عمرو بن العلاء، فنصوا صراحة على أن الحميرية لغة مستقلة تباين العربية بحيث لا يفهمها متكلم العربية، يقول الجاحظ: "وكاختلاف ما بين الطائي الجبلي والطائي السهلي، وكما يقال: إن هذيلاً أكراد العرب، وكاختلاف ما بين من نزل البطون وبين من نزل الحزون، وبين من نزل النجود وبين من نزل الأغوار.

زعمت أن هؤلاء وإن اختلفوا في بعض اللغة، وفارق بعضهم بعضاً في بعض الصور، وقد تخالفت عليا تميم وسفلى قيس، وعجز هوزان وفصحاء الحجاز في اللغة، وهي أكثرها على خلاف لغة حمير وسكان مخاليف اليمن، وكذلك في الشمائل والأخلاق، وكلهم مع ذلك عربي خالص، غير مشوب ولا معلهج ولا مذرع ولا مزلج، ولم يختلفوا اختلاف ما بين قحطان وعدنان، من قبل ما طبع الله عليه تلك البرية من خصائص الغرائز، وما قسم الله تعالى لأهل كل جيزة من الشكل والصور ومن الأخلاق واللغة[١].

ويقول ابن جني: " ويكفي من هذا ما تعلمه من بعد لغة حمير من لغة ابني نزار[٢].

ويقول ابن فارس: " فأما من زعم أن ولد إسماعيل عليه السلام يعيرون ولد قحطان أنهم ليسوا عرباً، ويحتجون عليهم أن لسانهم الحميرية، وأنهم يسمون اللحية بغير اسمها مع قول الله جل ثناؤة في قصة من قال: ﴿ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓ ﴾ [٣] وأنهم يسمون

(١) رسائل الجاحظ، مناقب الترك ١/١٠ .
(٢) الخصائص ٢ :٢٨.
(٣) طه ٩٤ .

الذيب "القلوب" مع قول: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾(١) ويسمون الأصابع "الشناتر" وقد قال الله جل ثناؤه: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم﴾ (٢) وأنهم يسمو الصديق "الخلم" والله جل ثناؤه يقول:﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ وما أشبه ذلك: فليس اختلاف اللغات قادحاً في الأنساب"(٣).

ويقول ابن خلدون: " ولغة حمير لغة أخرى مغايرة للغة مضر في الكثير من أوضاعها وتصاريفها وحركات إعرابها"(٤).

ولعل مما يؤيد ويقوي رأي أبي عمرو بن العلاء ومن ذهب مذهبه أن الهمداني، وهو خير من يتكلم عن اليمن ولغاتها لعلمه التام بها، قد ذكر الحميرية بإزاء العربية، استمع إليه وهو يصف لغات اليمن "لحج وأبين ودثنية أفصح، والعامريون من كندة والأدوديون أفصحهم..، والسكاسك وسط بلد الكلاع نجدية مثيل مع عسرة من اللسان الحميري، سراتهم فيهم تعقد،.. والمعلل خليطي من متوسط بين الفصاحة واللكنة وبينها ما هو أدخل في الحميرية المعقدة...، صنعاء في أهلها بقايا من العربية المحضة ونبذ من كلام حمير...، شبام أقيان والمصانع وتخلي حميرية محضة، خولان صعدة نجديها فصحاء"(٥).

وقد تابع العلماء القدماء من المحدثين الدكتور جواد علي والدكتور حسن ظاظا والدكتور نجيب البهبيتي، يقول الدكتور جواد علي: "ومع وجود هذه الاختلافات والفروق كان بإمكان المتكلمين بهذه اللغات الثانوية المتفرعة من المجموعات اللغوية التفاهم في ما

---

(١) يوسف ١٣.
(٢) البقرة ١٩.
(٣) الصاحبي ٣٨.
(٤) مقدمة ابن خلدون ٦١٦.
(٥) صفة جزيرة العرب ٢٣٩ .

بينهم، كما يتفاهم العراقيون والمصريون وأهل المغرب بعضهم مع بعض مع تكلمهم بألسنة ذات لهجات مختلفة..، إلا ما كان من أمر أهل العربية الجنوبية، فقد كانوا يرطنون، بدليل ما جاء في كتاب رسول الله إلى (عياش بن أبي ربيعة المخزومي) حين أرسله برسالة إلى أبناء (عبد كلال) الحميري، فقد قال له فيها: " وهم قارئون عليك، فإذا رطنوا فقل: ترجموا"[1]. وربما كان منهم من لا يفقه عربية المسلمين الناطقين بعربية (ال) فكان يترجم لهم بعض من لهم علم وفقه بالعربيات الجنوبية وبعربية القرآن"[2]. ويقول حسن ظاظا: " ولكن كانت عرب الشمال تلاحظ أن لغة حمير في مواطنها باليمن لغة أجنبية بالنسبة للعربية الفصحى، فقالوا: " من دخل ظفار حمر". وقالوا أيضاً: " ما لسان حمير بلساننا"[3]. ويتابع الدكتور ظاظا الحديث عن الحميرية وتاريخها قائلاً: " لم تمت الحميرية في العصر الحديث نهائياً، بل كان شأنها شأن الآرامية التي بقي منها بضع قرى تتكلم لهجة عامية آرامية إلى الآن كما أسلفنا، فهناك أيضاً طائفة من اللهجات الباقية من الحميرية القديمة إلى يومنا هذا، تستعمل في بعض مجتمعات من أصول يمنية وحضرمية تعيش في أقصى الجنوب في شبه الجزيرة العربية، على ساحل المحيط الهندي، وقد اشتهرت في هذا الإقليم لهجتان، إحداهما اللهجة التي يسمونها (محري)، والثانية (شخوري) تضاف إليهما اللهجة المستعملة في جزيرة (سقطرى) المواجهة للجنوب العربي من المحيط الهندي، ويسمونها (سقطرى). وهي لهجات غير مكتوبة. كما أنه ليست لها ثقافة ما عدا بعد الأمثال والمأثورات الشعبية القليلة. وقد عني الرحالة الأوربيون

---

(١) طبقات ابن سعد ١/٢٨٢ بيروت ١٩٥٧م٠
(٢) المفصل في تاريخ العرب ٨ / ٦٨٣.
(٣) الساميون ولغاتهم ١١٥.

والمستشرقون والمبشرون وعلماء اللغة والمستعمرون بهذه اللغات ووسعوا دراستهم لها، ومن أهمهم البريطاني (برترام توماس) الذي اكتشف وجود مجموعة لغوية في هذه المناطق اسمها (هدارة) تضم الشخوري من ناحية، والمحري ومعه البوتهري والهرسوسي من ناحية أخرى، واللهجة التي تسمى بوتهري تتحدث بها مجموعة من الصيادين اليمنيين على ساحل عمان المكون لخليج (كوريا موريا) ومجموعة الجزر الصغيرة الواقعة في هذا الخليج، أما الهرسوسي فلهجة لقبيلة صغيرة جداً لا يتجاوز عدد أفرادها المائتين، تعيش متجولة إلى الشمال من خليج (كوريا موريا) وهي تتكلم الهرسوسي والعربية على السواء"(١).

ويقول الدكتور نجيب البهبيتي معلقاً على قول أبي عمرو بن العلاء بعد أن عرضه وأعجب به: "ومن هنا لم يكن في الأفق مكان لاستخدام الحميرية، خارج نطاق القسم الضيق الصغير من أرض اليمن الأصلية، ولم يكن استخدامها في غير الأغراض المحلية التي تقع فيها كل هذه النقوش التي عثر عليها بالألوف في جوانب اليمن الداخلية. ولهذا لم يوجد بينها نص أدبي واحد يرجع إلى الجاهلية. وهذا الواقع الخطير هو الذي عبر عنه أبو عمرو بن العلاء، فدق تعبيره وأصاب وحدد حين قال: " ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا".

وقف عند حمير وأقاصي اليمن ، فحصر البيئة التي كانت تستخدم اللسان الحميري بالقسم الذي كانت تنطلق فيه يد الأسرة المالكة، وهو ما كانت تقع منه موقع الرأس من مجتمع داخلي يضيق عن أن يشمل اليمن كلها أو أغلبها، وإنما يتوقف عند حمير، وما

(١) الساميون ولغاتهم ١١٩-١٢٠.

اشتد بعده عن المواطن اليمنية المجاورة لمواطن العرب الشماليين، إذ إن هذه المواطن المتجاورة المتداخلة من أرض اليمن الأصلية ومن أرض عرب الشمال، كانت متنفسات حياة المجتمعين العربيين، على النحو المتحقق اليوم في مناطق الحدود المتجاورة فإنما هي حدود اسماً ولا وجود لها، وهذه المناطق المتواجهة المصطحبة بحركة أبناء المجتمعين كانت بوتقة التفاعل الدائم بين اللهجتين، ومتسرب الانسياق الهادئ إلى اللهجة الشمالية.

أما ما تباعد عن هذه المواطن الشمالية، وأوغل في البعد عنها من مناطق اليمن القصية فهي التي عزلها بعدها من مواطن اللهجة الشمالية عن هذه اللهجة، فبعد لسانها حتى جانب " العدنانية " بقدر تجاوز بعض التجاوز الفرق ما بين اللهجات الشمالية بعضها وبعض.

ذلك هو ما عبر عنه أبو عمرو بن العلاء العالم العارف. ومن ضل فهماً عن إدراك هذه المعاني فإثمه على نفسه، ولو أراد أبو عمرو إلى أبناء ا ليمن كلهم لعبر عن نفسه بأحسن عبارة. ولدل ولم يقصر، ولحدد كما حدد في عبارته السالفة، ولو أراد إلى غير ذلك ما أورد شعراً ليمني في اللهجة العدنانية وإلا ناقض نفسه، وأبو عمرو لم يناقض نفسه، لأنه عالم وليس مغامراً يعبث ويقامر(١).

وما ذهب إليه علماؤنا القدماء، وتابعهم فيه أكثر المحدثين في أن لغة حمير لغة أخرى مغايرة للغة القرآن هو الصحيح، يؤيد هذا الرأي ويدعمه أن ما في لسان العرب من مواد جاءت على أنها لغات لحمير لا تكاد تجاوز عشرين مادة، أغلبها في أسماء الأعيان والحيوان، وهي على النحو التالي: أولاً: الحيوانات:

(١) المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين ٦١٢.

١- يقول ابن منظور: " والمبلت: المهر المضمون، حميرية "[١].
٢- يقول ابن منظور: " والعلوض: ابن آوي: حميرية "[٢]
٣- يقول ابن منظور: " الكسعوم: الحمار بالحميرية "[٣]
٤- يقول ابن منظور: " الكعسوم: الحمار بالحميرية، ويقال: بل الكسعوم"[٤].
٥- يقول ابن منظور: " العلوش: الذئب، حميرية، وقيل: ابن آوي. قال الخليل: ليس في كلام العرب شين بعد لام، ولكن محلها قبل اللام"[٥].
٦- يقول ابن منظور: " القرة والقار: الغنم"[٦].

ثانياً: أسماء الأعيان والمصادر:

١- يقول ابن منظور: " القباية: المفازة، بلغة حمير "[٧].
٢- يقول ابن منظور: " وجحمتا الأسد: عيناه، بلغه حمير، قال ابن سيدة: بلغة أهل اليمن خاصة"[٨].
٣- يقول ابن منظور: " ويقال: بل مباح مطلق، يمانية حميرية "[٩].
٤- يقول ابن منظور: " الشخاف: اللبن، حميرية "[١٠].

---

(١) لسان العرب ٢:١٢بلت.
(٢) السابق ١٩١:٧علض.
(٣) السابق ٣١٠:٨ كسع.
(٤) السابق ٥١٩:١٢كسعم .
(٥) لسان العرب ٦: ٣٢٠.
(٦) السابق ٥: ١٢٢ .
(٧) السابق ١٥: ١٦٩قبا .
(٨) السابق ٢: ٨٥ جحم .
(٩) السابق ١١ : ٦٥ بلل.
(١٠) السابق : ٩ : ١٦٨ شخص.

٥- يقول ابن منظور: " البظر: الخاتم، حميرية "[١].

٦- يقول ابن منظور: "روي عن ابن عباس أنه قال: السمود الغناء بلغة حمير"[٢].

٧- يقول ابن منظور: " امرأة بيد خة: تارة، حميرية "[٣].

٨- يقول ابن منظور: " الخميت: السمين، حميرية"[٤].

٩- يقول ابن منظور: " الشنتر: الإصابع حميرية، التهذيب: الشنترة والشتنتيرة الإصباع بلغة أهل اليمن "[٥].

١٠-يقول ابن منظور:"ولباب لباب يريد به:لا بأس،بلغة حمير"[٦].

ثالثاً: الأفعال:

ورد في لسان العرب عن الحميرية فعلان:

١- يقول ابن منظور: " قال شمر: سمعت حميرية تقول لكلمة أعدتها عليهما: قد لقطتها بالمقاط، أي كتبتها بالقلم"[٧].

٢- يقول ابن منظور: " نطا الرجل: سكن، انط: أي اسكت، بلغة حمير"[٨].

وقد بقيت مادتان جاء للحميرية ذكر فيهما، وهي على النحو التالي:

١- سلم: " وأنشد أبو عبيد في السلمة:

(١) لسان العرب ٤ : ٧٠ بظر.
(٢) السابق ٣: ٢١٩ سمد.
(٣) السابق ٣: ٧ بدخ.
(٤) السابق ٢: ٣١خمت .
(٥) السابق ٤ : ٤٣٠ شنتر.
(٦) لسان العرب ١ : ٧٣٢ لبب.
(٧) السابق ٧ : ٣٩٤ لقط.
(٨) السابق ١٥ : ٣٣٣ نطا.

وذلــك خليلــي وذو يعــاتبني ∴ يرمــي ورائــي بامســهم وامســلمه

أراد والسلمة وهي من لغات حمير"[1].

طمطم،يقول ابن منظور:"والطمطمة:العجمة،والطمطم والطمطمي والطماطم والطمطاني: هو الأعجم الذي لا يفصح. ورجل طمطم ٠

٢- بالكسر، أي في لسانه عجمة لا يفصح، ومنه قــول الشاعر: **حزق يمانية لأعجم طمطم**

وفي لسانه طمطمانية، والأنثى طمطمية وطمطمانية، وهــي الطمطمة أيضاً. وفي صفة قريش: ليس فيهم طمطمانية حمير، شبه كلام حمير لما فيه من الألفاظ المنكرة بكلام العجــم، يقــال: أعجــم طمطمي. وقد طمطم في كلامه"[2].

يتضح للباحث بعد عرض لغات حمير في لسان العرب مايلي:

أولاً: إن أكثر ألفاظ الحميرية ألفاظ لــيس لهــا عنــد العــرب الشماليين استعمال، وإنما هي ألفاظ تدل على مســميات فــي لغــة الحميريين وقد بيننا البعد الكبير بين اللغتين.

ثانياً: إن اللغويين العرب كانوا على حق عندما نصوا على بعــد لغة حمير عن لغة العرب ويتضح ذلك في أمرين:

أولاً: إن الخليل قد قال: ليس في كلام العرب شين بعد لام، ولكن كلها قبل اللام، ومع ذلك ورد فــي الحميريــة: العلــوش: الــذئب، الحميرية[3].

---

(١) السابق ١٢ : ٢٩٧ سلم.
(٢) السابق ٢ : ٣٧١ طمطم.
(٣) انظر: لسان العرب ٣٢ : ٦ علش ٠

ثانياً: إن ابن منظور قد أدرك أن في لسان حمير ألفاظاً منكرة تشبه كلام العجم، وفي هذا دلالة كبيرة على بعدها عن العربية، استمع إليه وهو يقول: " الطمطمة: العجمة، والطمطم والطمطمي والطماطم والطمطماني: هو الأعجم الذي لا يفصح، ورجل طمطم، بالكسر، أي في لسانه عجمه لا يفصح.. وفي صفة قريش: ليس فيهم طمطمانية حمير، شبه كلام حمير لما فيه من الألفاظ المنكرة بكلام العجم(١).

ثالثاً: إن من الشائع بين الباحثين أن الطمطمانية هي إبدال (ال) التعريف (أم) نحو: امبيت في البيت، منسوبة إلى حمير، والذي نميل إليه خلاف ذلك، لسببين:

الأول: أن الطمطمانية في اللغة تعني العجمة والحديث بكلام غير مفهوم عند العرب، وليس في إبدال (ال) التعريف ميماً عجمة، والذي يظهر أن هذا الإبدال كان من خصائص اللهجات الجنوبية اليمنية، ولكن اللغويين نسبوها إلى حمير لخلطهم بين الحميرية واليمنية، والحميرية في ما نرى لغة أخرى تباين العربية في معاني ألفاظها وتراكيبها، يدل على ذلك ما أوردناه سابقاً في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عياش ابن أبي ربيعة المخزومي حيث أرسله إلى بني كلال الحميري، فقد قال له: "وهم قارئون عليك، فإذا رطنوا فقل: ترجموا"(٢).

الثاني: أن الحميرية لا تتخذ أداة التعريف في أول الكلمة، وإنما تتخذها في أخرها على شكل (ن) أو (ان)، وقد لاحظ ذلك كثير من الباحثين، يقول جواد علي: " ولكن حمير لا تعرف بالألف والميم،

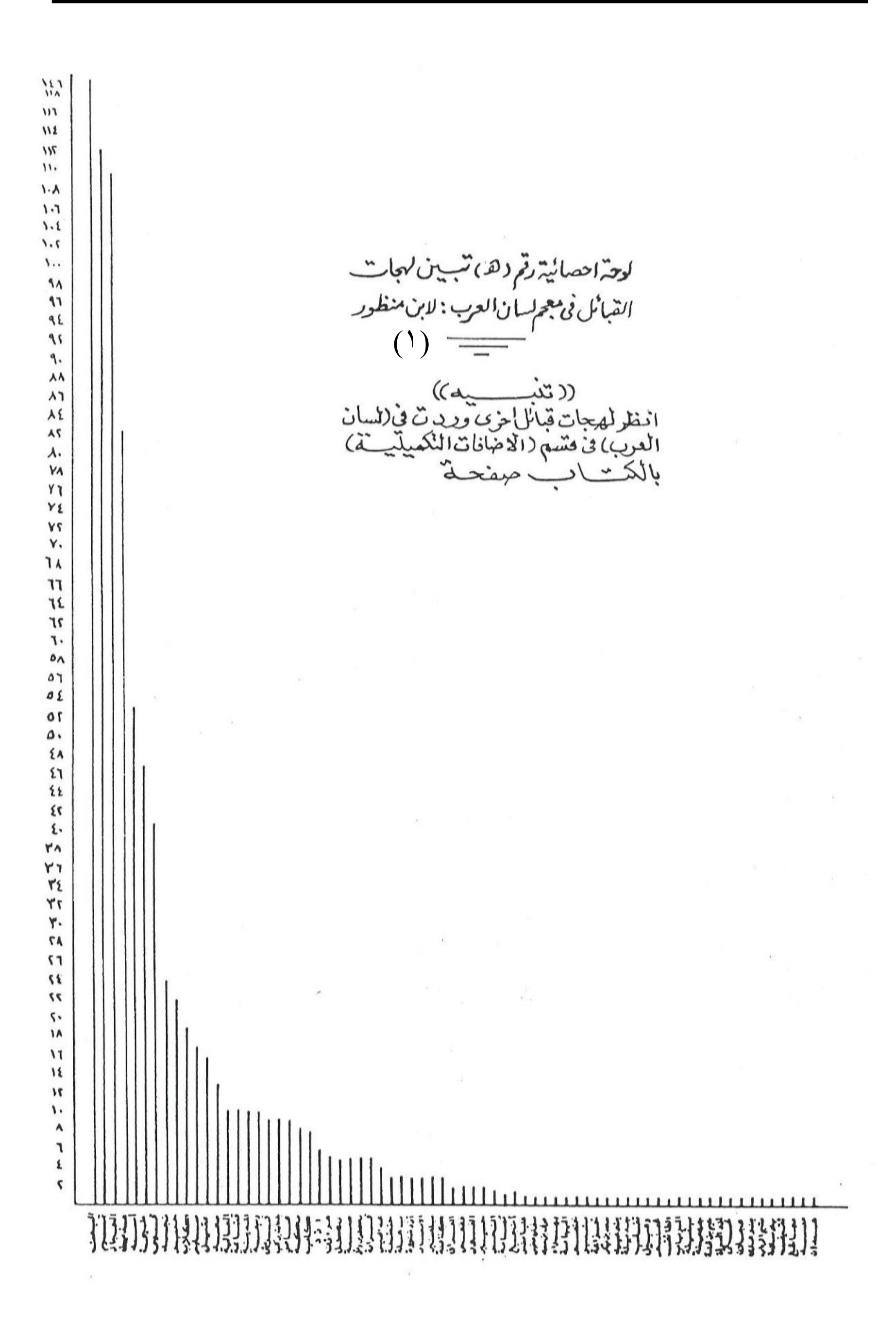
(١) لسان العرب ٢ : ٣٧١ طمطم.
(٢) طبقات ابن سعد ٢٨٢/١ بيروت ١٩٧٥م٠

وإنما تعرف بـ (ان) و(ن) تضع هذه الأداة في أخر الكلمة التي يراد تعريفها، ولهذا أخطأ من ذهب إلى أن في هذه الطمطمانية إبدالاً، وليس إبدالاً، وإنما هي لهجة يمنية، إذ كانوا يعرفون الألف والميم، لما ذكرته من أن التعريف يلحق في الحميرية أواخر الكلم، ولا يكون في أولها[1]

رابعاً: إن بعض علماء العربية قد ظنوا أن اليمنية والحميرية شيء واحد، والذي نراه أن الحميرية شيء واليمنية شيء آخر، فالحميرية لغة مستقلة بذاتها، كالآرامية والنبطية والأكادية وغيرها، أما اليمنية فلهجة فصيحة من لهجات العربية مثلها مثل لهجة هذيل وطيء وغيرها، يؤكد ويقوي ما نذهب إليه الأدلة التالية:

أولاً: إن أكثر القبائل وروداً في لسان العرب هي اليمن، وإليك هذا التوضيح البياني الذي يوضح نسبة ورود القبائل العربية في لسان العرب أوسع معاجم العربية:

(١) المفصل في تاريخ العرب ٨: ٥٧٦.



(١) من كتاب اللهجات العربية في التراث ١/١٦٩

ثانياً: إن علماء العربية المتقدمين لم يصفوا لغة اليمن بأي صفة تقدح في فصاحتها. بل العكس هو الحاصل، فقد وصفوها بالفصاحة في أكثر من موضع، يقول الفراء:

وقوله عزوجل: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾ [1].

خففها علي بن أبي طالب رحمه الله: " كذاباً " وثقلها عاصم والأعمش وأهل المدينة والحسن البصري. وهي لغة يمانية فصيحة. يقولون: كذبت به كذَاباً، وخرق القميص خرَاقاً، وكل فعلت فمصدره فعال في لغتهم مشدد، قال لي أعرابي منهم على المروة: الحلق أحب إليك أم القصار؟ يستفتيني"[2].

ولعل من المفيد أن نبين أن ابن دريد في كتابه " الاشتقاق " حاول أن يجد للأعلام الحميرية اشتقاقاً في العربية فتكلف في ذلك وتعسف حتى إنه لم يجد لبعض الأعلام إلا اشتقاقاً سيء الدلالة، فيقول في اشتقاق معاهر: " ومعاهر في العهر، وهو الزنا بعينه"[3].

ومن المعلوم أن ابن دريد يحاول دائماً أن يجد للكلمات الأعجمية اشتقاقاً في العربية كما في فعل في " الإنجيل "[4] و"النجاشي "[5]، وهذا ما دعا ابن السراج إلى الرد عليه يقول ابن السراج: " مما ينبغي أن يحذر منه غاية الحذر أن يشتق من لغة

(١) النبأ أية ٢٨.
(٢) معاني الفراء: ٣ : ٢٢٩.
(٣) اشتقاق ابن دريد ٥٣٣.
(٤) السابق ٥٣٣.
(٥) السابق ٤٠٠.

العرب لشيء قد أخذ من لغة العجم قال: فيكون بمنزلة من دعى أن الطير ولد الحوت"[1].

وقد استقرأت ما ورد في لسان العرب على أنه لغة لليمن استقراء تاماً[2]، ووضعته في ثلاثة أقسام:

أولاً: ما كانت المادة اللغوية فيه مشتركة بين اليمن وغيرها من قبائل العرب.

وإليك بعض الاقتباسات التي توضح أن دلالة المادة مشتركة بين اليمنية وغيرها من قبائل العرب.

١- يقول ابن منظور: " وسج الحائط يسجه سجاً: مسحه بالطين الرقيق، وقيل طينه، والمسجة: التي يطلي بها، لغة يمانية"[3].

٢- يقول ابن منظور: " ويقال للقاضي: الفتاح، لأنه يفتح مواضع الحق، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا﴾[4] أي اقض بيننا.. والفتاح: الحاكم، الأزهري: الفتاح في صفة الله تعالى الحاكم، قال: وأهل اليمن يقولون للقاضي الفتاح"[5].

٣- يقول ابن منظور: "وروى عن محمد بن الحنفية قال: أرض الجنة مسلوفة، قال الأصمعي: هي المستوية أو المسواة،

(١) اشتقاق ابن السراج ٤١.
(٢) اعتمدت على فهارس لسان العرب للدكتور/ خليل عمايرة، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
(٣) لسان العرب ٢ : ٢٩٥ سج.
(٤) الأعراف آية ٨٩.
(٥) لسان العرب ٢ : ٥٣٨ فتح.

قال: وهذه لغة أهل اليمن والطائف، يقولون سلفت الأرض أسلفها سلفاً، إذا سويتها بالمسلفة"[١].

ثانياً: ما كانت المادة اللغوية فيه خاصة لم يرد فيها الاشتقاق والمعنى إلا من اليمن.

وإليك بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

١- يقول ابن منظور: " شخذ: أشخذ الكلب: أغراه، يمانية"[٢].

٢- يقول ابن منظور: " دثع: الدثع: الوطء الشديد لغة يمانية. قال: والدعث والدثع واحد"[٣].

٣- يقول ابن منظور: " لعض: لعضه بلسانه إذا تناوله، لغة يمانية، واللعوض: ابن آوي. يمانية"[٤].

٤- يقول ابن منظور: " دظظ: الدظ: هو الشد بلغة أهل اليمن. دظهم في الحرب يدظهم دظاً: طردهم يمانية. ودظظناهم في الحرب ندظهم دظاً"[٥].

ثالثاً: ما كانت الألفاظ فيه تدل على معنى عام عند العرب وخاص عند اليمن أو العكس، وهذا أمر واقع في لهجات اللغة الواحدة، وإليك أمثلة توضح ذلك.

١- يقول ابن منظور: " وحقبت السماء حقباً إذا لم تمطر، وحقب المطر حقباً احتبس. وكل ما احتبس فقد حقب، عن ابن الأعرابي، وفي الحديث حقب أمر الناس أي فسد

(١) السابق ٩ : ١٦١ سلف.
(٢) لسان العرب ٣ : ٤٩٤.
(٣) السابق ٨ : ٨١.
(٤) السابق ٧ : ٢٢٧.
(٥) السابق ٧ : ٤٤٣.

واحتبس، من قولهم حقــب المطــر أي تـــأخر واحتـــبس، والحقبة: سكون الريح، يمانية[1].

٢- يقول ابن منظور: " وواد إفجيج:عميق، يمانية، وبعضـــهم يجعل كل واد إفجيجاً، وربما سمي به الثني فـــي الجبـــل، والإفجيج الوادي المتسع"[2].

٣- يقول ابن منظور: " والسليط عند عامة العرب الزيت، وعند أهل اليمن دهن السمسم"[3].

ثالثاً: إن الهمداني الذي عاش في القرن الرابع وصـــف لنـــا عدداً كبيراً من لغات القبائل بالفصاحة. ولو كانت هذه القبائل اليمنية تتكلم بخلاف العربية ما وصفها هذا الوصف، يقول الهمداني: "ســـرو مذحج ومأرب وبيحان وحريب فصحاء،...، وأسبيل وكومان والحداد وقائفة ودقرار فصحاء،...، وغذر مطرة وفهم ومرهبة وذبيان وسكن الرحبة من بلحارث فصحاء،...، سكن الجوف فصحاء،...، خـــولان صعدة نجديها فصحاء"[4].

رابعاً: ومما يزيد الأمر توكيداً ووضوحاً في أن اليمنية لهجـــة عربية أنه قد ظهر شعراء كثيرون ينتمون إلى قبائل يمنيـــة ســـكنت جنوب جزيرة العرب، نظموا شعراً فصحياً عد من عيون الشعر عنـــد العرب، ولعل امرأ القيس والشنفرى خير شاهد علـــى ذلـــك، وكـــان الدكتور هاشم الطعان قد عد أكثر من ستين شاعراً جاهليـــاً ينتمـــون إلى قبائل يمنية. يقول: " ومع أن بروكلمان ينص على أن الشـــنفرى

---

(١) السابق ١ : ٣٢٦-٣٢٧ حبس.
(٢) السابق ٢ : ٣٣٩ فجج.
(٣) لسان العرب ٧ : ٣٢٠ سلط.
(٤) صفة جزيرة العرب ٢٤٨ – ٢٤٩.

هو الشاعر اليمني الوحيد الذي وصلنا شعره، ومع أن المسألة تحتاج إلى دراسة مسهبة، فإن لدينا الآن قائمة طويلة هي ليست كل ما نستطيع جمعه من الشعراء اليمنيين، ونورد هذه القائمة مع الإشارة إلى مصادرها (عد الباحث منهم ستين شاعراً يضيق المقام عن ذكرهم).

ويتابع الطعان قائلاً: " هذا وأكرر أن هذه القائمة ليست كل ما نستطيع جمعه، وقد اسقطت منها كل من نص على كونه إسلامياً، ونستطيع أن نسقط منها من لم ينص على جاهليته ومن يساورنا الشك في أن شعره منحول كسيف بن ذي يزن ومحصن بن عتبان الزبيدي ويبقى لنا الكثير[1].

وقد وجد بعض الباحثين في بعد لغة اليمن عن عربية الشمال مجالاً خصباً للشك في الشعر الجاهلي ووجوده معتمداً في ذلك على أن كثيراً من شعراء الجاهلية، وعلى رأسهم امرؤ القيس، ينتمون إلى اليمن وهم يخالفون عرب الشمال في ألسنتهم، يقول الدكتور طه حسين: " وهل لليمن في الجاهلية شعراء؟

أما القدماء فلا يشكون في ذلك، وهم يحصون شعراء يمنين يرون لبعضهم قصائد، ولبعضهم مقطوعات، ولبعضهم البيت أو البيتين، ولكننا نقف من هؤلاء الشعراء جميعاً، لا نقول موقف الحيطة والشك بل موقف الرفض والإنكار، فأمر هؤلاء الشعراء قائم كله على خطأ أساسي أو قائم كله على تكلف قصد به التضليل. ذلك أن القدماء زعموا، أو خيل إليهم أن أهل اليمن عرب كغيرهم من العرب، فيجب أن يكون حظهم من الشعر والشعراء كحظ غيرهم من أهل الحجاز ونجد، وإذا كان الأمر كذلك فلابد من أن يكون لكل قبيلة

(١) تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة (مقال) بغداد ص١٥.

شاعرها أو شعراؤها، ولابد من أن تكون ألسنة اليمنيين فصيحة عذبة منطلقة بجيد الشعر ورديئه كما كانت ألسنة العدنانيين عامة والمضريين خاصة.

وقد كان يصح الوقوف عند هذا كله موقف الجد لولا ما قدمنا من المصاعب المادية التي تحول بيننا وبين ذلك. فقد عرفت أن أهل اليمن كان يتكلمون لغة أخرى غير هذه اللغة القرشية التي قيل فيها شعر اليمنيين"(١) ويتابع طه حسين قائلاً: " ليس لليمن في الجاهلية شعراء، وحظها من الشعر قليل ضئيل، وذلك ملائم لطبيعة الأشياء، فلم تكن اللغة العربية لغة اليمن في الجاهلية"(٢).

أقول قد يكون طه حسين قد ذهب هذا المذهب ظناً منه أن الحميرية واليمنية شيء واحد يختلف كل الاختلاف عن العربية الشمالية لغة القرآن بينا على فرض حسن النية، ولكن الأمر على خلاف ذلك كما بينا، وبذلك يسقط إدعاء طه حسين في الشك في شعراء اليمن وشعرهم.

ولعل من نافلة القول أن نبين أن العرب في جاهليتها وإسلامها كانت تتباعد حيناً وتلتقي حيناً آخر، تبعاً لتنقلها وراء مساقط الغيث ومواطن الكلأ، وكان من الطبيعي أن تختلف طرق الأداء من قبيلة إلى أخرى، وهو ما يسميه اللغويون القدماء اللغات، ولما جاء الخليل بن أحمد العربي نسباً ومنشأ نظر في كلام العرب على اختلاف لهجاته في جزيرة العرب دون أن يحدد قبائل يستقي منها مادته ويستثني أخرى، بل كان همه، وهو ابن العربية العالم بمواطن الفصاحة، أن يأخذ ما يتفق عليه العرب عامة في كلامهم،

(١) في الأدب الجاهلي ١٨٠.
(٢) في الأدب الجاهلي ١٩١.

يدل على ذلك أنه عندما سئل عن علمه من أين أخذه، قال: " أخذته من بوادي نجد والحجاز وتهامه"(١) ، ولم يحدد قبيلة بعينها، كما فعل الفارابي، وهو أبعد من أن يحدد قبائل ويستثني أخرى، ولا سيما أنه ينقل عنه أنه ما جمع لغة أو ارتحل لبادية ثم جاء السيوطي فنقل نص الفارابي مع تعديل وتحوير لا نعلم سببه.

إن الناظر أو الدارس لنصوص العلماء التي تحدد القبائل الفصيحة ليجد أن بينها اختلافاً كبيراً يجعل الباحث في حيرة من أمره، فما نجده عند الفارابي يختلف عما جاء عند السيوطي(٢) وابن خلدون(٣) وغيرهما.

وإن من ينظر في كتب النحو والمعاجم ليجد الأمر على خلاف ما يقوله محددو الفصاحة في القبائل، فالتنظير خلاف التطبيق، وهذا يؤيد ما نذهب إليه من أن تحديد الفصاحة في قبائل دون أخرى يحتاج إلى إعادة نظر، وإن نظرة سريعة في كتاب سيبويه وغيره من كتب النحو لتكشف بجلاء عن شواهد كثيرة لشعراء ليسوا من القبائل الست(٤)، وقد يقال إن ما ورد عند الفارابي وغيره يتجه إلى النثر لا الشعر، فتقول إن مقام إيراد هذه النصوص، أي نصوص الفارابي وغيره يتجه إلى الاستشهاد بصفة عامة للشعر والنثر على السواء، ولو سلمنا بأن المقصود بهذه النصوص هو النثر فإننا نجد قبائل وردت في مقام الاستشهاد ووصفت بالفصاحة، وهي من غير القبائل الست التي وردت عند الفارابي وغيره، ولعل من أبرزها اليمنية التي وصفت بالفصاحة في غير موضع.

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٦٩.
(٢) انظر: الاقتراح في أصول النحو وجدله ١٦٢ – ١٦٣.
(٣) انظر: مقدمة ابن خلدون ٦١٤.
(٤) انظر: الاحتجاج والقبائل الست: د. خليل عمايره (مقال)، بدون.

الخاتمة

وبعد هذه الدراسة توصلت إلى النتائج الآتية:

أولاً: إن القرآن الكريم قد نزل بلغة عربية فصيحة، كان يتكلمها أبناء العربية الأقحاح في نجد والحجاز وتهامة واليمن على اختلاف بسيط في كيفية الأداء الصوتي وفي بعض الدلالات اللغوية من تعميم وتخصيص وغيره، ولكن ذلك لم يكن ليمنعهم من فهم نصوص القرآن الكريم والشعر الفصيح، وهما أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة، يقول ابن جني: " فإن قلت: زعمت أن العرب تجتمع على لغتها فلا تختلف فيها، وقد نراها ظاهرة الخلاف، أفلا ترى إلى الخلاف في (ما) الحجازية والتميمية وإلى الحكاية في الاستفهام عن الأعلام في الحجازية، وترى ذلك في التميمية إلى غير ذلك؟ قيل: هذا القدر من الخلاف لقلته ونزارته مختصر غير محتفل به، ولا معيج عليه، وإنما هو شيء في الفروع اليسيرة فأما الأصول وما عليه العامة والجمهور فلا خلاف فيه ولا مذهب للطاعن به"(١).

ثانياً: أما عن الثمودية واللحيانية من جهة والعربية الفصحى من جهة أخرى فقد تبين لنا أن الثمودية واللحيانية التي عثر على نقوشها في شمال جزيرة العرب لهجات عربية كان يتكلمها أقوام من العرب بادوا وبقيت هذه الآثار شاهداً على لغاتهم.

والذي نراه أنها كانت لهجات عربية فصيحة، لكنها تأثرت بالنبطية والآرامية بحكم المجاورة والاحتكاك.

ثالثاً: أما عن علاقة الحميرية بالعربية فقد تبين أن الحميرية شيء والعربية الفصحى شيء آخر، وليس وجود بعض كلمات من

---

(١) الخصائص ١ : ٢٤٤.

الحميرية في العربية دليلاً على أنهما شيء واحد، إذ إن مما لا شك فيه أن اللغات تتأثر ببعضها بحكم الاتصال والاحتكاك، فقد وردت في العربية كلمات فارسية ونبطية، ولم يزعم أحد أنها من لغات العرب.

رابعاً: أما عن علاقة اليمنية بالحميرية فقد توصلنا إلى أن الحميرية شيء واليمنية شيء آخر، فاليمنية لهجة من لهجات العربية الشمالية، والحميرية لغة مستقلة بذاتها.

قائمة المصادر والمراجع

١- الاحتجاج والقبائل الست: د. خليل عمايره (مقال) بدون.

٢- الاشتقاق: ابن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٣- الاشتقاق: ابن السراج، تحقيق: محمد صالح التكريتي، بغداد ١٩٧٣م.

٤- الاقتراح في أصول النحو وجدله: السيوطي، تحقيق: محمد الفجال، مطبعة الثغر، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٥- الاشتقاق: ابن السراج، تحقيق: محمد صالح التكريتي، بغداد ١٩٧٣م.

٦- تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة (مقال)، الدكتور: هاشم الطعان، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٨م.

٧- تاريخ الأمم والملوك: الطبري. بدون

٨- تاريخ اللغات السامية: ولفنسون، دار القلم، بيروت، بدون.

٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ.

١٠- جمهرة أنساب العرب: ابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١١- الخصائص: ابن جني، ت: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية.

١٢- رسائل الجاحظ (مناقب الترك). تحقيق: عبدالسلام هارون.

١٣- الساميون ولغاتهم: حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.

١٤- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، بدون.

١٥- صفة جزيرة العرب: الهمداني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٦- طبقات ابن سعد، بيروت ١٩٥٧م.

١٧- طبقات النحويين واللغويين: الزبيدي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية.

١٨- فهارس لسان العرب: خليل عمايره، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٩- في الأدب الجاهلي: طه حسين، دار المعارف بمصر، الطبعة العاشرة.

٢٠- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢١- اللغة: فندريس، تعريب: الدواخلي والقصاص، المكتبة الفيصلية، بدون.

٢٢- المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين: نجيب محمد البهبيتي، دار الثقافة، الدار البيضاء.

٢٣- اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب.

٢٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، تحقيق: محمد جاد وأبوالفضل إبراهيم وعلي البجاوي، المكتبة العصرية، بيـــروت ١٩٨٦م.

٢٥- مصادر الشعر الجاهلي: ناصر الدين الأسد، دار الجبل، بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٨٨م.

٢٦- معاني القرآن: الفراء، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

٢٧- المفصل في تاريخ العرب: جواد علـــي، دار العلــم للملايـــين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد.

٢٨- مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون، دار الجيل، بيروت، بدون.

٢٩- نزهة الألباء في طبقات الأدبـــاء: الأنبـــاري، تحقيـــق: محمـــد أبوالفضل إبراهيم.